سنيَّة صالح... أُنثى الورد

«ربمَّا آذاها اسمي، فقد طغى على حُضُورها. كانت شاعرةً كبيرةً في وطنٍ صغيرٍ»... هكذا لخَّصَ الشَّاعرُ السُّوريُّ محمَّد الماغوط حياةَ صديقةِ عُمُرِهِ ورفيقةِ دَرْبِهِ وشاعرتِهِ الأثيرةِ وزوجتِهِ وأُمِّ ابنتيه، سَنِيَّة صالح، بعد رحيلها. وهو بهذه العبارةِ البليغةِ المُوجَزَةِ يشيرُ إلى مُعْضِلَةٍ من المُعْضِلاتِ التي تُعانيها المُبدِعةُ العربيَّةُ إن ارتبطتْ بمُبدعٍ مثلها، فغالبًا ما تجد نفسَها مُضْطَرَّةً إلى العيشِ في ظِلِّ «رَجُلِها المُبدع»، شاءَتْ أمْ أبَتْ.

لم تكُنْ سَنِيَّة صالح مجرَّدَ شاعرةٍ تزوَّجت شاعرًا فَحَسْب، بل كانت شاعرةً تزوَّجت العالَمَ بأسْرِهِ ووجدتْ نفسَها مسؤولةً عنه، وهي لا تَمْلِكُ من الأدواتِ سوى شعريَّةٍ فذَّةٍ، ولغةٍ فاتنةٍ وحادَّةٍ، ورؤيةٍ عميقةٍ لكلِّ ما تراه وربمَّا لكلِّ ما لا تراه أيضًا.

ومنذُ ظُهورِها الأوَّلِ في الأوساطِ الشِّعريَّةِ في بيروت، ارتَسَمَتْ قصيدةُ سَنِيَّة صالح كعلامةٍ فارقةٍ ومختلفةٍ جدًّا، ولعلَّ مَنْ يقرأ قصائدَها لأوَّلِ مرَّةٍ يُفاجَأ بكمِّيَّةِ الوَجَعِ فيها والذي تَعَاملتْ معه الشَّاعرةُ بحميميَّةٍ خفَّفتْ من قَسْوَتِهِ قليلًا، ولكنَّها لم تخفِّفْ من حِدَّةِ المُفرَداتِ التي كان يحلو لِسَنِيَّة أن تستخدمَها في كتابتها، وكأنَّها تخدشُ بأظفارِها بَشْرَةَ الشِّعرِ وتُدميه.

وُلِدَت الشَّاعرةُ سَنِيَّة صالح في مدينةِ مِصْيَاف بمحافظة حماة السُّوريَّة في سنة 1935، لأسرةٍ تهتمُّ بالشَّأنِ الثَّقافيِّ والأدبيِّ، فكانت واحدةً من ثلاثِ شقيقاتٍ اشتغلتْ الأولى بالنَّقد الأدبيِّ وبرزتْ فيه، وهي النَّاقدة خالدة سعيد التي اكتسبت اسمها الأخير من اسم عائلة زوجها الشَّاعر أدونيس (علي أحمد سعيد)، وفضَّلَتْ الأخرى أن تكونَ ممثِّلةً مسرحيَّةً وتلفزيونيَّةً باسم مها الصَّالح، في حين احتفظت سَنِيَّة باسمها كما هو، حتَّى بعد أن تزوَّجت بالشَّاعر محمَّد الماغوط الذي تعرَّفتْ إليه في منزل أدونيس وتزوَّجته وهي لا تزال على مقاعد الدِّراسة الجامعيَّة في كلِّيَّة الآداب في جامعة دمشق.

أُصيبت الشَّاعرةُ، التي مرَّتْ كَلَمْعِ بارقٍ وخاطفٍ في سماء القصيدة العربيَّة، بمرضِ السَّرطان، ولم يُمْهِلْها المرضُ طويلًا، فقد ودَّعت الحياة في إحدى مستشفيات باريس، سنةَ 1985، بعد فترةٍ قصيرةٍ من إصابتها به. صدرَ ديوانُها الأوَّل "الزَّمانُ الضِّيِّق" سنةَ 1964، وبعد ستِّ سنواتٍ صدرَ ديوانُها الثَّاني "حِبْرٌ

الإعدام"، كما صدرت لها، في سنةِ 1980، مجموعةٌ قصصيَّةٌ بعنوان "الغُبار"، أمَّا مجموعتها الشِّعريَّة الأخيرة "ذَكَرُ الوَرْدِ"، والتي كتبت كلَّ قصائدها تقريبًا وهي على فِراش الموت، فصدرت بعد رحيلها بثلاثة أعوام.

ثلاثُ قصائد

1. الجُرحُ والرُّؤيا

وردتان من النُّعاسِ تَرْتَعِشان
فوقَكِ يا وِسادة
وردتان ذابلتان
رأسي وهذا المساء
عندما يهوي جناحُ الرُّؤيا
ينزفُ الجُرحُ
قطرةً قطرة

قطرةُ الدَّمِ ولادة
قطرةُ الدَّمِ ارتِواء
قطرةُ الدَّمِ حُزنٌ وحُزن
قطرةُ الدَّمِ رحيل
الجناحُ الجريحُ يهوي
في أعمقِ الأعماق
وتنطفئُ اليَقَظة

2. الانتظار

لينتظرِ الموتُ ضحاياه
والعاشقُ حبيبتَه
واللَّيالي نجومَها
والسُّفُنُ أمواجَها الجريئة
والحربُ فُرسانَها
لكن وا أسفاهُ الزَّمنُ مَلُولٌ
لا يعرف الانتظار

3. ورقةُ خريف

لا تأخُذيني أيَّتُها الرِّيح،
أبعِدي أذرُعَكِ القاسيةَ عنِّي،
ما أنا إلَّا ورقةٌ صفراءُ، هَشَّةٌ،
سقطتْ البارِحَةَ عن هذه الشَّجَرَة،
وها أنا أدُورُ حولَها وأدُور،
أستَظِلُّ بها،
وأحلُمُ بالرُّجوعِ إليها

1. ما المُعضِلة التي تُعانيها المبدعة العربيَّة إن ارتبطتْ بمبدعٍ مثلها؟
2. كيف كانت لغةُ سنيَّة صالح الشِّعريَّة؟
3. ما اسمُ شقيقتها الكُبرى وبماذا اشتغلت؟
4. أين توفِّيت سنيَّة صالح وما سبب وفاتها؟

5. ما عنوان مجموعتها الشِّعريَّة الأخيرة ومتى صدرت؟
6. استخرِجُوا جميع الجُموع الموجودة في القصائد، واذكروا مُفرَدَ كلٍّ منها

7. استخرِجُوا جميع الصِّفات الموجودة في القصائد.

8. ما جمعُ المفردات التَّالية؟
   أ. جناح .....
   ب. حُزن .....
   ت. جريح .....
   ث. جُرح .....
   ج. زمن .....
   ح. مساء .....

9. صِلُوا كلَّ كلمةٍ بضِدِّها:

ذابلٌ	سطحيٌّ
تنطفئ	واسعٌ
عميقٌ	حياةٌ
شاءَ	نَضِرٌ = نَضيرٌ
موتٌ	طريٌّ = ليِّنٌ
ضيِّقٌ	متينٌ = صَلْبٌ
قاسٍ	تشتعل
هَشٌّ	أبى

10. صِلوا بين كلِّ كلمةٍ في العمود الأوَّل والفعل الذي يُناسبها في العمود الثَّاني:

الماءُ	تَمُوءُ
الجليدُ	تَهُبُّ
القطَّةُ	يَهطِلُ
الشَّمسُ	يذوبُ
الرِّيحُ	يَنْبَحُ
الكلبُ	تُشرِقُ
المطرُ	يَجري

11. اكتبوا الفِعل الذي يقوم به كلٌّ من هؤلاء:

الخيَّاطُ ( )، الحطَّابُ ( )، القصَّابُ ( )، البنَّاءُ ( )، الطَّبيب ( )، السَّمَّاكُ ( )، القاضي ( )، الخفيرُ ( )، الدَّبَّاغُ ( )، الجواهريُّ ( ).

12. **فوائد لُغَويَّة** (اختاروا العبارة الصَّحيحة)

1. تخرَّجَ خالدُ من كُلِّيَّة الآداب	تخرَّجَ خالدُ في كُلِّيَّةِ الآداب
2. تعرَّفتُ إليه خلالَ رحلتي الأخيرة	تعرَّفتُ عليه خلالَ رحلتي الأخيرة
3. دَعَسَتْهُ السَّيَّارة	دَهَسَتْهُ السَّيَّارة
4. موضوعُ هذا الكتاب شائقٌ	موضوعُ هذا الكتاب شَيِّقٌ
5. إنَّهم يُحاربون الاستعمارَ	إنَّهم يُحاربون ضدَّ الاستعمار
6. هذا الرَّجل خارجٌ عن القانون	هذا الرَّجل خارجٌ على القانون